فاعليّة التّهذيب في توجيه مقاصد الخطاب التّعليمي القرآني
- مناظرة موسى عليه السّلام مع فرعون أنموذجا -
- مقاربة تداوليّة-

The efficiency of refinement in the Qur'anic educational discourse. the Exodus with the Pharaoh‹- Debate of Moses Deliberative Approach

وهيبة خبيل*

جامعة مولود معمري، تيزي وزو –الجزائر omhadjer15@gmail.com

كريمة بلخامسة

جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية –الجزائر belkhamsakarima@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021-07-27	2021-11-29	2022-06-01

ملخّص: تميّز القرآن الكريم في غرس العقيدة الصّحيحة وإزهاق الكفر المطبوع في الأشخاص بأساليب عديدة منها المناظرة والحوار الهادئ الّذي يخاطب العقل ويكرّس العمل بمحاسن الأخلاق، ذلك أنّ طبيعة الخطاب الدّيني تتميّز باللّين والدّعوة إلى الله تعالى بالّتي هي أحسن.

وبما أنّ الأصل في الكلام هو الحوار، والحوار لا يكون إلّا إذا اختلف اثنان أو أكثر في قضيّة من القضايا، الأمر الّذي يُفضي إلى **التّواجه والتّقابل تحت مسمّى المناظرة**، وهي عمليّة تخاطبيّة مبنيّة على التّحاور وتتأسّس على تعدّد المتحاورين واختلاف آرائهم الّتي يحاولون إيجاد اتّفاق لها وإحقاق الحقّ بها في جوّ علميّ وتعليميّ هادئ وهادف.

ويعتبر "التّهذيب" في القول نواة المحاورة الهادئة ووسيلة من وسائل إقناع الخصم وتعليم المتلقّي أسس اقتناص الحقّ وسُبل السّعي نحوه، **كما له دور فعّال في توجيه وتفعيل مقاصد خطاب المناظرة القرآنيّة** عموما، ومناظرة "موسى عليه السّلام مع فرعون" على وجه خاص.

---

* المؤلف المرسل

كلمات مفتاحيّة: المناظرة؛ الجدل؛ التّفاعل الكلامي العقلي؛ التّهذيب؛ التّوجيه؛ قواعد العمليّة التخاطبيّة؛ خرق القواعد؛ مبدأ التّصديق الإسلامي.

Abstract: The Qur'an is characterized by planting the right belief and loss of specific thinking in people with many ways. Among them: debate and serene dialogue that address the mind and devote to work the moral high ground. That is the nature of the religious discourse is characterized by softness and call for God in the kindliest manner. Since debate is the origin of speech and debate can't be found unless two or more disagreed on a given issue. It is a communication process which is built on a debate and based on multiple interlocutors and differences of their opinion for which they try to find an agreement in a dispassionate scientific atmosphere.

Refinement is the core of a calm debate and a way to convince the opponent. It has an active role to guide and activate the intentions of Quranic debate in general and the debate of 'Moses with Pharaoh' in particular.

Keywords: Debate; controversy ; mental rhetorical interaction; refinement; guidance; bases of the conversational process ; breaking the rules ; principles of the Islamic ratification.

1-المقدمة: يعتمد القرآن الكريم لبلوغ مقصد غرس الإيمان بالله وترسيخ العقيدة الصّحيحة وإزهاق الكفر أساليب مميّزة منها المناظرة والتّفاعل القولي الهادئ الّذي يخاطب العقل ويكرّس العمل والسّلوك الأخلاقي المنبثق من الشّريعة الإسلاميّة، ذلك أنّ طبيعة الخطاب الدّيني تتميّز باللّين ليصل إلى القلوب وتذعن للحقّ الّذي فيه العقول، قال الله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾(**سورة آل عمران من الآية 159**).

ولأنّ الدّعوة إلى الله تعالى تستوجب اللّين والرّفق مع المخاطب كان لزاما استنباط مناهجها من النّصوص القرآنيّة والسّيرة النّبويّة الشّريفة الّتي تحثّ على الدّعوة إلى الله تعالى وِفق منهج ربّانيّ قائم على "التّهذيب" وذلك من خلال تهذيب القول، فقد قال الله تعالى:﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالّتي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ**﴾(**سورة النّحل، الآية 125**)، وخاطب موسى وهارون عليهما السّلام بقوله:﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى(43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ**

يَخْشَى(44)﴾(سورة طه)، فيبيّن الله الوسيلة النّاجحة في مخاطبة هؤلاء الجبابرة، وهي اللّين وعدم العنف، وذلك بأن تعرض عليه الدّعوة بأسلوب حسن تحقيقا لمقصد أساس من أُسس الشّريعة الإسلاميّة وهو" حفظ الدّين"

فما مظاهر الخطاب التّعليمي في المناظرة القرآنيّة؟ وما مدى فاعليّة أسلوب التّهذيب في إقناع الخصم ودفعه نحو الإذعان والتّصديق؟ وما علاقته بالتّوجيه نحو مقاصد المتلفّظ؟ وما علاقة الذّوات بالتّهذيب الإيجابي والسّلبي في مناظرة موسى عليه السّلام مع فرعون؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها في هذا المقال الّذي يتتبّع أساليب الإقناع في مناظرات القرآن الكريم وأبعادها التّعليميّة والتّربويّة.

2. المناظرة والجدل/ اختلاف نحو الاتّفاق: يتداخل مصطلح "المناظرة" ومصطلح "الجدل" بنوعيه المذموم والمحمود، وعدّهما بعض الدّارسين مصطلحيْن للمفهوم ذاته، وربّما يعود هذا الأمر إلى اعتبار بعضهم من أمثال: «الإمام الجويني في كافيته (الكافية في الجدل)» الجدل المحمود مناظرة، ولكنه أقصى الجدل المذموم من هذا التصنيف وعدّه محرّما يقول: «ويتداخل مفهوم الجدال من جهة أخرى مع مفهوم المناظرة؛ فالمناظرة مشتقّة من النّظر ومن الانتظار، ومن النّظر بالبصيرة ومن النّظير، ولمّا كانت المناظرة خطابا لغويّا يتمّ باللّغة الطبيعيّة، ويبغيا التّأثير والإقناع، فلا غرو أن تكون بالضّرورة خطابا حجاجيّا، ولذلك من الطبيعيّ أن نجد كلمات الجدال والمناظرة والحجاج تتبادل المواقع في بعض الكتابات»[1]، فيُقصَد بهذا القول "الجدل المحمود" لأنّ مفهوم الجدل المذموم غير مفهوم المناظرة الّتي تسعى إلى إحقاق الحقّ ودفع الباطل، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ "الجدل" في عدّة سياقات باشتقاقاته المختلفة في تسعة وعشرين موضعا، صنّفناها حسب نوع "الجدل" فكانت أربعة مواضع للجدل المحمود وخمسة وعشرين للجدل المذموم، منها ما دلّ على المكابرة والمعاندة حيث يدفع المكابر

الحقّ ويعمل جاهدا على عدم إظهاره إن حدث وأخطأ ثمّ انكشف خطؤه لكنّه يظلّ يكابر ويعاند من أجل عدم الاعتراف والعدول عن الخطأ الّذي وقع فيه رغبة في إظهار الفضل فـ «المكابرة هي مدافعة الحقّ بعد العلم به»[2]، وهي أسلوب من أساليب الحجاج المغالط.

ومن أساليب الجدل الأساليب المموّهة إذ «يُرائي بها ليوهم بأنّه حكيم دون أن يكون ذلك حقيقة، ويصطلح على هذا النّوع بـــ"الحكمة المرائيّة"، حيث يوهم خصمه بأنّه يفعل فعل الحكماء لكنّه في الحقيقة مجرّد مضـــلِّل، فهو يتظاهر بما ليس فيه، مدعيّا الحكمة مع أنّه يُبطن عكس ما يظهره، ومن ثَمّ اصـطلح على هذا النّوع باسـم "المخاطبة السّـوفسـطائيّة" أو"الحكمة المموّهة"»[3]، فمسـتخدم الحجاج المغالط يتحرّى استعمال أغلب الحيل الممكنة ليصرف الخصم عن الهدف الحقيقي للمناظرة وتغليطه، وذلك بتلبيس الباطل صفة الحقّ والسّلوك مسلك الكذب والمكر.

وللجدل معنى آخر يشتغل به المعاندون والمكابرون غرضه الجدل من أجل الجدل ذاته، حيث قال الله تعالى ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُم قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزّخرف الآية 58)، فالمجادلة هي المحاجّة لإثبات دعوى المحاجج ودحض دعوى خصمه، أمّا المجادلة في آيات الله فهي «المحاجة لإبطال دلالتها، ومنها المكابرة، ومنها قطع الاستماع لها...فيجادلون جدلا ليس ممّا تثيره العقول والنّظر الفكري ولكنّه تمويه وإسكات»[4]، فيحاول المعاند بهذه الطريقة إبعاد خصمه عن طريق الحقّ لا بسلوك طريق الحقيقة وإنّما بالحيل والطّرق الملتويّة والمكابرة بعدم الإذعان للحقّ إن ظهر على لسان مجادله، ويفسّر الرّازي في كتابه "مفاتيح الغيب" الآية الكريمة بقوله: «ما ضربوا لك هذا المثل إلّا لأجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الفرق بين الحقّ والباطل(بل هم قوم خصمون) مبالغون في الخصومة»[5].

1.2. الجدل المحمود/نحو تأسيس منهج تعليميّ ربّانيّ: يشرّع الجدل ويُندب في مواضع عدّة تتمثّل فهي تلك الحالات الّتي تثمر إنارة العقول والتّحفيز على الاجتهاد في تخيّر الدّليل وإعطاء الحجّة المناسبة حسب حالة المجادل مراعاة لمقاصد الشّريعة الإسلاميّة، فقد ذكر الله تعالى في محكم تنزيله مخاطبا سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النّحل، 125)، أمّا الجدال «لإظهار الحقّ وإبطال الباطل فمأمور به»، وجاء في التّفسير الكبير «واعلم أنّه تعالى أمر رسوله أن يدعو النّاس بأحد هذه الطّرق الثّلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الأحسن، وقد ذكر الله تعالى هذا الجدل في آية أخرى فقال: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتابِ إِلَّا بالّتي هيَ أَحْسَنُ﴾، ولمّا ذكر الله تعالى هذه الطّرق الثّلاثة وعطف بعضها على بعض، وجب أن تكون طرقا متغايرة متباينة...»[6]، وهذه الطّرق الثلاث تستوجب في بنائها والعمل بها إلى حجج ثابتة هدفا منها لاستمالة قلوب المستمعين أو لإفحام الخصم، وللحجّة أقسام ثلاثة: «أولّها: الحجّة القطعيّة المفيدة للعقائد اليقينيّة، وذلك هو المسمّى بالحكمة، وهذه أشرف الدّرجات وأعلى المقامات، وهي الّتي قال الله في صفتها ﴿وَمَنْ يُوتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خيرا كثيرا﴾، وثانيها: الدلائل الإقناعيّة وهي الموعظة الحسنة، وثالثها: الدّلائل الّتي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل»[7] المذموم والمنهي عنه شرعا.

يظهر الفرق بين الجدل والمناظرة جليّا من حيث مقصديّة كلّ واحد منهما ومنهجه، إذ إنّ مبادئ الجدل غير مبادئ المناظرة حيث تنبني مقاصد الجدل على النّزاع والمفاضلة والتّمويه والخصومة المشينة المفضية إلى نصرة الباطل وإحقاقه ودفع الحقّ وتشويهه بين أطراف غير متكافئة لا علميّا ولا عمريّا.

أمّا مقاصد المناظرة فتنحو غير منحى الجدل تماما لأنّها تسعى إلى محاورة ومباحثة هادئة بين أطراف متكافئة علميّا وعمريّا قصد إحقاق الحقّ ودفع الباطل ونصرة الصّواب أينما كان وعند أيّ طرف كان.

بيْد أنّ الجدل المذكور في القرآن الكريم بين الرسل وأقوامهم يهدف إلى الدّعوة للحقّ والتّوحيد وإجلاء الظّلم وتبيان الكفر وطريقة الحياد عنه، وذلك عن طريق المناظرة وهي الجدل المحمود بجميع ضوابطه الّتي تتفق مع الضوابط والشروط الّتي استسقتها المناظرة منه منهجا ومقصدا حسب علماء الإسلام، فبإقرار العلماء هذا، تبيّن وتأكّد أنّ ما كان عند القدماء تحت مسمّى "الجدل المحمود والمشروع" أضحى اليّوم عند المتقدّمين "مناظرة" مستوفيّة الأركان والضوابط وفنّا مميّزا من فنون القول عهد إليه المسلمون الدّفاع عن معتقداتهم وإبراز أرقى فنون التّحاور لديهم.

2.2. علاقة التّهذيب في المناظرة بالفاعليّة التّعليميّة: تعيش الذّات وفق منظومة اجتماعيّة تندمج فيها وتتواصل مع أفرادها من خلال اللّغة فتشكّل الصّلات بين الذّوات تفاعلا لغويّا منضو بالضّرورة ضمن التّفاعل الاجتماعي.

ولمّا كان التّفاعل الاجتماعي يحكم الذّوات فإنّه يفرض عليهم سلوكات معيّنة تقنّن هذا التّفاعل وتوطّد العلاقات وهي ما تسمّى "بالتّهذيب" وهو «فكرة "السلوك الاجتماعي المهذّب" أو "آداب المعايشة"»[8]، وقد حدّد **(جورج يول)** مجموعة من المبادئ الّتي يجب أن تتوفّر في الخطاب ليتّسم بالتّهذيب حيث «يجب أن يكون "المهذّب" لبقا، كريما، متواضعا، ومتعاطفا مع الآخرين»[9]، ويكون أفراد المجتمع مشتركين في هذه المبادئ حين تسود في مجتمعهم فيتعارفون عليها.

ولقد أفرزت الدّراسات الغربيّة نماذجا في نظرية التّهذيب[10]، غير أنّنا نميل في دراستنا إلى العودة للنّموذج الّذي وضعه "طه عبد الرحمان" في كتابه "اللّسان والميزان

أو التكوثر العقلي" لأنّه يمسّ بمبدأ الصّدق الّذي صاغه للقول والفعل معا، فالقول متعلّق بالتّبليغ أمّا الفعل فمتعلّق بالتّهذيب، فضلا عن أنّه في صياغته لهذا المبدأ حاول تدارك نقائص النّظريات الغربية بدءًا بمبدأ "التعاون" Coopérative Principale الّذي وضعه (غرايس) وذهب إلى القول بأنّ كلّ حوار يقوم على قواعد تضبط العمليّة التخاطبيّة لتحقيق الهدف المتوخّى من الملفوظ، فجعل لهذا المبدأ أربعة قواعد وهي[11]:

1- قاعدة الكم: Maxime de quantité وتهتم بكميّة المعلومات التي ينبغي توفيرها، وترتبط بقاعدتين:

-ليكن في مساهمتك قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب؛

-لتكن مساهمتك غير محتوية على قدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب؛

2 – قاعدة النّوع: Maxime de qualité

وتتصّل بها قاعدة جوهرية: - لتكن مساهمتك صادقة.

3 – قاعدة الكيف: Maxime de manière

وتتصّل بها قاعدة جوهريّة: - كن واضحا

4 – قاعدة العلاقة: Maxime de relation

-ليكن الكلام مناسبا للغرض.

ولمّا أغفل "مبدأ التعاون" الجانب التّهذيبي والجانب المادي والجانب الاجتماعي بإهمال المحادثات اليوميّة، سعى عدة دارسين إلى وضع تعديلات وإضافات لهذا النّموذج التّخاطبي محاولين سدّ ثغراته، حيث بدأت التّعديلات مع (روبين لايكوف Robin Lakoff) الّتي صاغت مبدأ التأدّب والّذي تفرعت عنه ثلاث قواعد تهذيبيّة وهي[12]:

- قاعدة التعفّف ومقتضاها هو: * لا تفرض نفسك على المخاطب.

- **قاعدة التشكّك** ومقتضاها هو: * لتجعل المخاطب يختار بنفسه.

– **قاعدة التودّد** ومقتضاها هو: * لتظهر الودّ للمخاطب.

لقد دعت (لايكوف Lakoff) إلى وجوب صبّ اهتمام الدّارسين على **سياق التلفّظ** ودعمّت "مبدأ التعاون" القائم على الجانب التّبليغي بالجانب التّهذيبي الضّروري في العملية التخاطبيّة، غير أنّها أغفلت أنّ «**التّهذيب ينبني أساسا على مفهوم "العمل"، إذ هو تقويم للسّلوك وتوجيه إلى محاسن الأخلاق، أو قُلْ بإيجاز إنّ التّهذيب هو أصلا "عمل إصلاحي"**»[13]، حيث لم «يتطرّق هذا المبدأ إلى ركن "**المقاصد الإصلاحيّة**"...ولا إلى ركن "**الوسائل العمليّة**" الموصلة إلى هذه المقاصد»[14]، فالجانب العملي في التّهذيب عنصر أساس لتحقيق تغيير إيجابي في السّلوك، ولمّا أهمل هذا المبدأ هذا الجانب وجب تدارك هذا النّقص وسدّ الهوّة، وهذا ما أتى به كل من (بنلوب براون Penelope Broun) و(ستيفن لفنسون Stephen levinson) وهو "**مبدأ التّواجه واعتبار العمل**"[15]، الّذي جاء ليقنّن العمليّة التخاطبيّة ويضبطها، ويدور هذا المبدأ حول «مفهوم حفظ ماء الوجه Face...ماء وجه المتكلّم (أنا) Self-face، أو المتلقّي (الآخر) Other -face»[16] ويدلّ المعنى اللّغوي للتّواجه على «مقابلة الوجه للوجه»[17] ويصاغ هذا المبدأ على النّحو التّالي: لتصــن وجه غيـرك. [18]

ثمّ إنّ الوجه يتعرّض إلى تهديدات تضطرّه إلى إبداء تعبيرات لغويّة متفاوتة الحدّة فـ «يكون عمل هذا المتكلّم منحصرا في تلطيف هذه العبارات والتّخفيف من أثرها المهدِّد بحسب تقديره لهذا التّهديد وبالقدر الّذي يريد...، قد تكون أقوالا تحمله على أداء شيء ما، نحو "**الأمر**" و"**الطلب**" و"**النّصح**" و"**الإنذار**" و"**التّحذير**" و"**الوعيد**"، وقد تكون أقوالا تحمل المتكلّم على القيام بشيء يُلزم المستمع قبوله أو ردّه مثل "**العرض**" و"**الوعد**"، وقد تكون أقوالا تعبّر عن رغبة المتكلّم تدعو المستمع إلى حفظها "**كالتّهنئة**" و"**الإعجاب**"»[19]، فهذه الفئة من الأقوال المهدّدة للوجه الدّافع Face Négative تهدّد

الآخر (المتلقّي) حين تضطره لفعل أمر يعترض به أفعال غيره، أمّا الأفعال المهدّدة للوجه الجالب لمتلقّي الخطاب فقد «تكون أقوالا تعبّر عن **التّقويم السّلبي** مثل "**الذمّ**" و"**السخريّة**"، أو تكون أقوالا تعبّر عن عدم الاكتراث مثل "التعرّض" لكلام المخاطب قبل أن يفهم مراده أو "قطع" كلامه قبل أن يتمّه»[20]، أمّا الأقوال الّتي تهدّد المتكلّم بوجهيْه الإيجابي والسّلبي، فمنها ما «تهدّد وجه الدّافع*، "الشّكر" و"قبول الشّكر"؛ والّتي تهدّد وجهه الجالب* "الاعتذار" و"الإقرار" و"النّدم"»[21] وهي أفعال تهدّد الذّات المتكلّمة.

ولمّا كان عنصر "التّهديد" وصفا يُنزل على مجمل أقوال الذّات والآخر فإنّها مهدّدة بطريقة ما، فيضطر المتكلّم إلى الاستعانة بوسائل التّلطيف ليصرف بأدبه التّهديد عن الأقوال أو يقلّله بقدر استطاعته، وهذا ما أُخذ على هذا المبدأ الّذي جعل التّواصل بين الأشخاص يُفقده مقصده الأساس وهو التقرّب من الآخر والرّكون إليه، وهذا القصور في الجانب التّهذيبي –وعلى الرّغم من عناية الباحثان به–أوجب البحث عن **ملطّفات للأقوال المهدّدة**، الّتي تجلب الاطمئنان للمحادثات وهذا ما يُوجبه الفعل التّهذيبي.

تستعمل الملطّفات اللّغويّة كطرائق لتوثيق الصّلة بين الفعل التّهذيبي وانتقاء عناصر لغويّة تستعمل ضمن مقام مخصوص، باستعمال تعابير مثل «"رجاء" و"من فضلك" الّتي تستعمل لتلطيف الطّلب وتسمّى وسائل التّلطيف Mitigating devices»[22]، فتهدف هذه الألفاظ وغيرها الخادمة للتّهذيب التّخفيف من وقع التّهديد المُصاحب لأفعال الكلام.

نستنتج ممّا سبق عرضه، أنّ مبدأ "**التّواجه واعتبار العمل**" وعلى الرّغم من محاولته سدّ بعض الثّغرات المأخوذة عن النّظريات السّابقة، وعنايته البالغة بالجانب العملي للتّهذيب، إلاّ أنّه وقع في مطبّات أخرى، فكان لزاما البحث عن نظريّة أخرى وبمبدأ آخر يكون أكثر نجاعة.

–**مبدأ التأدّب الأقصى:** أورد (جوفري ليت Geoffery leach) هذا المبدأ كمكمّل لمبدأ التّعاون لغرايس: ولهذا المبدأ صورتان[23]:

- **إحداهما سلبيّة** هي: قلّل من الكلام غير المؤدّب.
- **والثّانية إيجابيّة** هي: أكثر من الكلام المؤدّب.

تتفرّع عن هذا المبدأ قواعد للتّخاطب وهي:[24] قاعدة اللّباقة، قاعدة السّخاء، قاعدة الاستحسان، قاعدة التّواضع، قاعدة الاتّفاق، قاعدة التعاطف.

هذه القواعد حسب (ليتش) هي بمنزلة استراتيجيّات تمنع النّزاع وتحُول دون الوقوع فيما يمنع التّعاون، بحيث يترجّح مبدأ التأدّب الأقصى على مبدأ التّعاون متى وقع التّعارض بينهما، لأنّه أحفظ للصّلة الاجتماعيّة الّتي هي شرط في التّعاون[25]؛ أمّا ما يؤخذ على هذا المبدأ فهو قيامه على قانون الربح والخسارة، الّذي يقتضي بالضّرورة أنّ خسارة الذّات يقابلها ربح الآخر، وهذا ما يجعل العمليّة التّخاطبيّة أشبه بالمبادلات التّجاريّة المبنيّة على التّظاهر لكسب المبتغى.

4. النّموذج التّهذيبي الإسلامي

1.4. مبدأ التّصديق واعتبار الصّدق والإخلاص: بعد بسطِنا المختصر للنّماذج الغربيّة الّتي صاغت مبادئ للتّهذيب لاحظنا الثّغرات الّتي تكتنفها، وهذا ما كشفه "طه عبد الرحمان" فيها، ممّا دفعه إلى صياغة مبدأ آخر يعالج نقص المبادئ السّابقة ويسدّ ثغراته، وقد سمّاه "**مبدأ التّصديق واعتبار الصّدق والإخلاص**" الّذي استلهمه من الثّقافة الإسلاميّة المشبّعة بتراث ثريّ، فوازن به النّماذج التّهذيبيّة الغربيّة من حيث المبدأ الّذي تقوم عليه، إذ إنّ مبدأ التّهذيب الإسلامي يقوم على «**مطابقة القول للفعل**" و"**تصديق العمل للكلام**»[26] وقد صاغه كما يلي:

«**لا تقل لغيرك قولا لا يصدّقه فعلك**»[27]

يتداخل في هذا المبدأ المؤسِّس "لمبدأ التّصديق" القواعد المنهجيّة المتعلّقة **بالجانب التّبليغي** من المحادثات بالضّوابط الأخلاقيّة المتعلقة **بالجانب التّهذيبي** الّتي تسمح بتقنين المحادثات وضبط آلياتها.

وتتفرّع عن هذا المبدأ في جانبه التّبليغي قواعد استقاها "طه عبد الرحمان" من التّراث الإسلامي أهمّها[28]:

- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إمّا في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.
- ينبغي أن يأتي المتكلّم به في موضعه ويتوخّى به إصابة فرصته.
- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.
- يجب أن يتخيّر اللّفظ الّذي به يتكلّم.

وبتقييم "طه عبد الرحمان" لمبدأ التعاون وجد أنّ هذه القواعد التّبليغيّة الّتي وضعها واستقاها من التّراث الإسلامي في أغلبها شاملة لما وضعه "غرايس"*، وموازاة مع ذلك فقد تفرّعت عن "مبدأ التّصديق الإسلامي جملة من القواعد التّهذيبيّة وهي مجملة في ثلاث قواعد[29]:

أ- **قاعدة القصد:** لتتفقّد قصدك في كلّ قول تلقي به إلى الغير.

ب- **قاعدة الصّدق:** لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

جـ- **قاعدة الإخلاص:** لتكن في تودّدك للغير متجرّدا من أغراضك.

والملاحظ بعد التمعّن في هذه القواعد المنبثقة عن "مبدأ التّصديق" أنّها جامعة لقواعد "مبدأ التأدّب" و"قواعد التّواجه"، مع محاولة "طه عبد الرحمان" تجاوز قصورهما فكان أن وصل المستوى التّبليغي بالمستوى التّهذيبي للمخاطبة، **وميّز المتكلّم فيها أنّه يبيّن حقيقة قصده من كلامه دون لغو ولا عدم إفادة**، مع إمكانيّة خروج القول عن دلالته الظّاهرة إلى **التّلميح** بقصده في ظلّ عمليّة تشاركيّة بين المتكلّم والمخاطب وهذا

ما يجعل هذه القاعدة متميّزة عن مبدأ التأدّب لـ(لايكوف) الّذي يسقط العمل الحيّ من الجانب التّهذيبي للكلام.

وتقتضي قاعدة الصّدق ممارسته في مستويات ثلاثة[30]:

- **صدق الخبر**: وهو أن يحفظ المتكلم لسانه عن إخبار المخاطب بأشياء على خلاف ما هي عليه.
- **الصّدق في العمل**: هو أن يصون سلوكه عن إشعار المخاطب بأوصاف هي على خلاف ما يتصّف به.
- **مطابقة القول للعمل**: هو أن يحفظ لسانه وسلوكه عن إشعار المخاطب بوجود تفاوت بينهما.

ولهذه الأصناف من الصّدق أفضليّات ثلاث هي:

أ – أن يفعل المتكلّم ما لم يقل أفضل له من أن يقول ما لم يفعل.

ب – أن يسبق فعل المتكلّم قوله أفضل له من أن يسبق قوله فعله.

ج – أن يكون المتكلّم أعمل بما يقول أفضل من أن يكون غيره أعمل به.

ومتى تحقّقت هذه المبادئ في العمليّة التواصليّة تحقق التقرّب من الآخر وحصل على العلم النّافع، وهذا ما لا يتوفّر في "مبدأ التّواجه" الّذي يقوم على التّهديد، أمّا قاعدة الإخلاص فتقدّم حقّ الغير على الذّات وهذا ليس بحطّ من قيمة المتكلّم وإنّما تبادل في التأدب الّذي يرفع القدر ويعلي الشّأن، وبهذا التّنافس على التخلّق يفضي إلى الإخلاص، وهو على خلاف التّنازع في الحقوق وفي التأدّب الّذي يجعل التقرّب مُشتَبها، وهذه الخصائص الّتي انفرد بها مبدأ "**التّصديق التّراثي**" جعله يرتقي بالجانب التّهذيبي من "**التأدّب الاجتماعي**" إلى "**التخلّق**" النّاشد للكمال في التّواصل البشري.

ولا عجب في المنحى الّذي نحاه الفيلسوف "طه عبد الرحمان" لمّا صاغ "مبدأ التّصديق" المنبثق من رحم التّراث الإسلامي والمشبع بتعاليم القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى سنّ قواعد لرسله يخاطبون بها من بغى في الأرض واستكبر، وكلّها داعية إلى تهذيب القول والملاطفة واللّين في الحديث، قال اللّه تعالى مخاطبا الرسول صلى اللّه عليه وسلّم ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ(125)**﴾ سورة النحل.

والحكمة هي «معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بحسب الطاقة البشريّة بحيث لا تلتبس على صاحبها الحقائق المتشابهة بعضها ببعض ولا تخطئ في العلل والأسباب، وهي علم جامع لكلّ كلام أو علم يراعي فيه إصلاح حال النّاس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغيّر، والموعظة: القول الّذي يليّن نفس المقول له لعمل الخير، وعطف "الموعظة" على "الحكمة" لأنّها تغاير الحكمة بالعموم والخصوص الوجهي، فإنّه قد يسلك بالموعظة مسلك الإقناع، فمن الموعظة حكمة، ومنها خطابة، ومنها جدل، كما أرشد اللّه تعالى رسوله أن يتوخّى في الموعظة أن تكون حسنة، أي بإلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير»[31].

ولأنّ مبدأ "**التّصديق الإسلامي التّراثي** "أنجع المبادئ السّابقة في دراسة النّصوص وتحليلها إذ لمّ شملها وسدّ ثغراتها، هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى فإنّ هذا المبدأ يلتقي بصورة كبيرة مع "**منهج المناظرة**" الّذي ارتضاه المسلمون سبيلا لمعرفة الحقّ وإظهاره والّتي سمّاها "طه عبد الرحمان" "**بالمعاقلة**" ويدلّ هذا المصطلح على حالة «تُكتسب بالتّعاون والتّشارك على إظهار الصّواب وتحقيق الاتّفاق»[(32)]، فالمناظرة تعبّد الطّريق للجماعة الفكريّة أن تفكّر داخلها وبواسطتها في سبيل ارتقاء العلوم وانفتاح الآفاق، ولمّا كانت المناظرة تفكيرا جمعويّا وجب تأطيره وصيانته بجملة من الحقوق والواجبات الّتي تجعل التّواصل بين الأطراف الفاعلة يعتمد أساسا على الحوار العقلاني

القائم على التّفاعل القوليّ والتّدافع الكلامي، الهادف إلى البحث عن الاتّفاق حول مسألة النّزاع وإبراز الحجج في سبيل البّحث عن الحقيقة بطريقة جماعيّة مشتركة، وكلّ هذا يكون بالاستناد إلى قواعد تبليغيّة وضوابط تهذيبيّة تحاكي ما بسطه (طه عبد الرحمان) في "مبدأ التّصديق الإسلامي".

وقد سلك سيّدنا موسى عليه السّلام في دعوته لفرعون إلى التّوحيد مسلك **الصّدق في القول** قاصدا به إصلاح حال الأمّة وذلك بتكليف من الله تعالى الّذي لا يعذّب أحدا حتى يبعث من يذكّره بأنّه إنسان مخلوق فانٍ لا ينفع ولا يضرّ إلاّ بإذن الله، وأنّ الله تعالى وحده الربّ الّذي يُعبد وأنّ الأمر كلُّه بيده والوحيد الّذي يتوجّب علينا الخضوع له والتذلّل إليه، وكان اعتماد موسى عليه السّلام في ذلك على اللّين والدّعوة إلى الله بالحسنى لعلّ الله يُحدث في شأنه أمرا، قال الله تعالى مخاطبا موسى وهارون عليهما السّلام ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى(43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى(44)**﴾(سورة طه)، فبالرغم من أنّ فرعون كان كافرا وطاغيّة إلّا أنّ الله تعالى لم يأمر نبيّه بالغِلظة في الكلام على اعتبار أنّ الشّرك أعظم الآثام، وإنّما تُقرّر هذه الصّيغة "**مبدأ اللّطف**" في المعاملات الإسلاميّة مع المسلمين والكفّار على السّواء، ثمّ إنّه لم يبلّغه بالعذاب الّذي سيُلاقيه جزاء شركه بالله بشكل مباشر، وإنّما استعمل اللّين في الكلام والرّفق في التّعامل فضلا عن أسلوب "**التّعريض**" في وصف العذاب، إذ قال ﴿**إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى**﴾(سورة طه، الآية 48)، حيث تدلّ لفظة ﴿**إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا**﴾ على التّعريض لإنذار فرعون على التّكذيب قبل حصوله منه، ليبلّغ الرّسالة على أتمّ وجه قبل ظهور رأي فرعون في ذلك فلا يجابهه بعد ظهور رأيه بتصريح توجيه الإنذار إليه. وهذا من أسلوب القول باللّين الّذي أمرهما الله به[33]. وفي الآية الكريمة توجيه نحو قيمة أساس وهي النّهي عن تكذيب الرسول والتولّي عن الحقّ لحصول تجنّب العذاب.

فحمل سيّدنا موسى عليه السّلام رسالة الله تعالى إلى فرعون متحريّا في ذلك الصّدق في تبليغها وفي الإجابة عن أسئلة فرعون مستفسرا عن الله ثمّ عن القرون الأولى، إذ قال ﴿**وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ(23)**﴾ (سورة الشّعراء)، ليردّ عليه سيّدنا موسى ﴿**قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ(24)**﴾(سورة الشّعراء)، وفي موقع آخر قال ﴿**رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾(سورة طه، الآية**50**)، أمّا عند سؤاله عن القرون الأولى والّذي هو سؤال تعجيز وتشغيب بدل أن يكون سؤالا يبتغي به عِلما، التزم الصّدق ولم ينسب علمها لنفسه وإنّما ردّها إلى الله تعالى ﴿**قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52)** ﴾ (سورة طه)، فلم يتكلّم فيما لا يعلم وإنّما ردّها لله تعالى الّذي يمتلك جواب هذا السّؤال، فتجلّى في هذا القول نوع آخر من "**التّهذيب الإيجابيّ**" الّذي اتّصف به موسى عليه السّلام تّجاه ربّه، وهذا ما يندرج ضمن خصوصيّة العلاقة الّتي تربط الرّسل بالله تعالى.

غير أنّ فرعون كذّب بآيات الله حين عاين آيات ربّ العالمين بعد غلبة السّحرة وإقرارهم وهم العارفون بماهيّة السّحر وأسراره أنّ ما رأوْه من موسى عليه السّلام لا يُمكن لبشر أن يأتيَ به، فهو آية من الله ومعجزة آتاها نبيّه، لكنّه كذّب وأعرض عن الحقّ وهدّد بتقطيع أيدي أرجل السّحرة الّذين كانوا قبل لحظات تابعين له، وعدل عن التّهذيب الإيجابي الّذي أبداه لهم قبل بداية المناظرة حين وعدهم بقريبهم منه إن هم تغلّبوا على سيّدنا موسى عليه السّلام ﴿**فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (42)**﴾(سورة الشّعراء)، وفي الآية الكريمة توجيه نحو دفع السّحرة إلى دحض ما جاء به موسى عليه السّلام بأيّ وسيلة ولهم في ذلك مِنحٌ كبيرة أوّلها تقريبهم منه على اعتبار أنّه السّلطة الحاكمة.

غير أنّهم لمّا رأوا آيات الله أذعنوا للحقّ بعدما بدأ موسى عليه السّلام بعرض أقوى حججه وأبْيَنِها، حيث ساق أقوى الأدلّة على وحدانيّة الله تعالى واستحقاقه للعبادة،

فبيّن بهذه الحجج للسّحرة العارفين بالسّحر وكلّ ما يحيط به أنّ ما جاء به موسى عليه السّلام لا يمكن أن يكون سحرا، ولا يؤتيه ساحر مهما بلغت حيلته، ليتأكّدوا وهم العارفون بالسّحر والسّحرة أنّ مناظرهم هو رسول من عند ربّ العالمين وأنّ ما أتى به هي آيات الله فخرّوا سُجّدا.

قال الله تعالى ﴿**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (74)**﴾ (سورة طه)، وهنا يستعمل فرعون أفعال تهديد للسّحرة وهو تهديد بالقيام بفعل إنجازيّ حيّ، وتهديد معنويّ لموسى عليه السّلام بتعذيب من اتّبع منهجه وصدّق ما جاء به، غير أنّ السّحرة استخفوا بوعيده فما عند الله خير وأبقى، وهو مقصدهم بعد رؤية آياته وظهور الحقّ والمراد به رضى الله تعالى.

أمّا **إخلاصه عليه السّلام** فيتجلّى في تلقيّه الأمر بالتّكليف الرّباني حين أمره الله تعالى بحمل الرّسالة إلى فرعون، فسأل الله تعالى الإعانة على الأمر وتزويده بأسباب النّجاح فيما أمره به إذ قال:﴿**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي(25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي(26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي(27) يَفْقَهُوا قَوْلِي(28)**﴾(سورة طه)، فلم يتقرّب موسى عليه السّلام بهذا الدّعاء الّذي يصبو به حلّ عقدة لسانه (ذلك لأنّ سيّدنا موسى عليه السّلام –حسب بعض المفسّرين– كان لا ينطق بعض الحروف بشكل سليم بسبب لسانه الّذي تضرّر من جمرة في صغره) نفعا لنفسه وإنّما إخلاصا لله تعالى ورغبة منه في تأديّة الرّسالة المكلّف بها على أحسن وجه، ومن أجل هذا المبتغى طلب من الله تعالى مؤازرته بأخيه "هارون"

لِما يملك من فصاحة القول، واستنجد بهذه المؤازرة حتّى لا يحصل تقصير قهريّ في تأديّة الخطاب وتبليغ الرّسالة إلى أعظم جبّار في ذلك الزّمن وهو "فرعون".

ولقد وصف الله موسى عليه السّلام بالمخلص في سورة مريم حين قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية 51).

إنّ الصّدق والإخلاص والتّهذيب في القول والعمل نادرة في عصرنا، حيث عمّت القسوة في الحديث بدل اللّين والحكمة، كما عمّت عزّة النّفس والعصبيّة ولو كان في الرّأي المدلى به اعوجاج وخطأ، ولو تمعّنا في المسلمين في عصر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فسنجد أنّهم استطاعوا نشر الدّعوة ليدخل فيها المشركون أفواجا بفضل التّهذيب في القول والدّعوة بالّتي هي أحسن.

5- الخاتمة: وفي الختام، نجمل القول فيما سقناه في "فاعليّة التّهذيب في توجيه مقاصد الخطاب التّعليمي القرآني" ونعرض أهمّ نتائج الدّراسة:

- تعدّ المناظرة من الطّرق المستخدمة في تعليم العلوم الشّرعيّة، من فقه وعقيدة، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في مناظرة موسى عليه السّلام مع فرعون ومناظرته مع قومه ومناظرة إبراهيم عليه السّلام مع أبيه ثمّ مع النّمرود بكلّ ما تحمله من قواعد وآداب وعلم.

كما تُتيح إمكانات التّفاعل الكلاميّ العقليّ، وسبُل الادّعاء والاعتراض ومسالك الاستدلال والحجاج، وغير ذلك من المهارات العقلانيّة ذات الطّبيعة اللّغويّة والمنطقيّة تقديم نموذج تعليميّ راق يُحتذى به لإحقاق الحقّ ودفع الباطل، ولعلّ أهمّ ما تحيل إليه المنهجيّة التناظريّة الّتي ارتضاها المسلمون سبيلا لبناء خطابهم في كثير من الأحيان هو ذلك الوعي المبكّر لعلماء الإسلام بأنّ الحقّ لا سبيل إلى اقتناصه بغير اجتماع العقلاء على تحصيله وبضرورة وصل العلم بالعمل والنّظر بالأخلاق.

ثمّ إنّ الأمر الّذي جعل أرقى مراتب التّحاور يتجسّد في المناظرة هو كونها "بناءً عقليّا منطقيّا" و"أفعالا تكلّميّة تواصليّة"، فضلا عن أخلاقياّتها ومنهاجيها الّتي مكّنتها من منافسة ما أحرزته "لسانيّات التّخاطب الحديثة" عندما قنّنت الحوار وضبطت آلياته، وأيضا ما توصّلت إليه النّظريّة الحجاجيّة الحديثة، فالملاحظ أنّ القواعد التّهذيبيّة الّتي بسطت في القرآن الكريم والّتي أُستثمرت في التراث العربيّ الإسلاميّ تتعاضد مع القواعد التّبليغيّة، لنستنتج من ذلك أنّ الثقافة العربيّة الإسلاميّة أنتجت نظريّة في التّواصل بما استسقته من التّفاعل القولي في القرآن الكريم، وبه تنافس ما أحرزته التداوليّة الغربيّة بعد سنين طويلة من الدّراسات والأبحاث، فالأجدر بنا كباحثين أن نعتمد على التّراث الثريّ لثقافتنا العربيّة الإسلاميّة في تحليلنا ودراستنا للنّصوص وفتح آفاقنا على عناصر الدّراسات الحديثة للمناهج الغربيّة إذا رأينا أنّها ستحقّق نتائج أفضل بمزاوجة ما طرحه السّلف وما توّصل إليه الحداثيون.

– وجوب الرجوع إلى سيرة الأنبياء والرّسل المتسّمة بالتّهذيب مقصدا وصدقا وإخلاصا ونهتدي بسيرتهم العظيمة، فبحسن أخلاقهم المذكورة في القرآن فتح الله بها قلوبا غلفا، وأعينا عميا، وآذانا صمّا، وبحسن الخلق رفع الله أقواما وحطّ آخرين، فننطلق من هذه الرؤية الدينيّة مرجعا، وممّا استنبطه العلماء والفقهاء والمثقّفون بالاجتهاد – كما فعل طه عبد الرّحمان– ليضعوا بين أيدينا طريقة ومنهاجا في التفكير والتصوّر مسلكا، وفي التّعبير عن الأفكار والعمل بها ما يرضي الله ويحفظ العلاقات الطيّبة بين العباد نهجا ونبراسا.

5- قائمة المراجع:

1. ادراوي العياشي، الحوار الاختلافي أو مسلك التناظر الكلامي، (المغرب، أفريقيا الشرق، 2012).

2. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي، (مصر، دار شمس للنّشر والتوزيع).

3. جاك موشلر، آن روبول، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، إشراف: جان لوي شليغل، (لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003).

4. جورج يول، التداوليّة، تر: د قصي العتّابي، (الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، 1431-2010).

5. حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي: دراسات في البلاغة الجديدة، (الأردن، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع،2011).

6. حسان الباهي، منهجيّة التّفكير النّقدي، (المغرب، أفريقيا الشّرق، 2004).

7. طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، (لبنان، المركز الثقافي العربي، 1998).

8. محمّد الرّازي فخر الدّين ابن العلّامة ضياء الدّين عمر، تفسير فخر الدّين الرّازي، المشتهر بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (دار الفكر، ط1، الجزء 27، 1401هـ، 1981).

9. محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، (تونس، الدّار التونسيّة للنّشر،ج 14، 1984).

10- Geoffery LEECH : Principles of pragmatics, Longman, London, 1983.

الهوامش والإحالات.

[1]–ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي: دراسات في البلاغة الجديدة، (الأردن، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع،2011)، ص 125.

[2]– ادراوي العياشي، الحوار الاختلافي أو مسلك التناظر الكلامي، (المغرب، أفريقيا الشرق، 2012)، ص49.

[3]– حسان الباهي، منهجيّة التّفكير النّقدي، (المغرب، أفريقيا الشّرق، 2004)، ص169.

[4]– محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، (تونس، الدّار التونسيّة للنّشر،ج14، 1984) ، ص ص 142–143.

[5]– الإمام محمّد الرّازي فخر الدّين ابن العلّامة ضياء الدّين عمر، تفسير فخر الدّين الرّازي، المشتهر بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (دار الفكر، ط1، الجزء 27، 1401ه، 1981)، ص223.

[6]– المرجع نفسه، ج 20 ، ص140.

[7]– م ن، م ن.

[8]– جورج يول، التداوليّة، تر: د قصي العتّابي، (الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، 1431–2010)، ص27.

[9]– المرجع نفسه، ص 98.

[10]– نموذج لاكوف، نموذج بنلوب براون وستيفن لفنسون، ونموذج ليتش.

[11]– جاك موشلر، آن روبول، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، إشراف: جان لوي شليغل، (لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003)، ص 270.

[12]– طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، (لبنان، المركز الثقافي العربي، 1998)، ص ص 240–241.

[13]– المرجع نفسه، ص 242.

[14]– م ن، ص ن.

[15]– م ن، ص 243.

[16]– بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي، (مصر، دار شمس للنّشر والتوزيع)، ص 63.

[17]– طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص 243.

[18]– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[19]– المرجع نفسه، ص 245.

[20]– م ن، ص 243.

[21]– م ن، ص ن.

[22]– جورج يول، التّداوليّة، ص 103.

[23]–طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 246 نقلا عن:
Geoffery LEECH : Principles of pragmatics, Longman, London, 1983, P.P 79-151.

[24]– المرجع نفسه، ص 246 –247 نقلا عن LEECH : Principles of pragmatics

[25]– طه عبد الرحمان، المرجع نفسه، ص 247.

[26]– م ن، ص 249.

[27]– م ن، ص ن.

[28]– م ن، ص ن.

[29]– م ن، ص 250.

[30]–م ن، ص ص 251–252.

[31]– ينظر: محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير،ج14 ، ص ص 327–329.

[32]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 157.

[33]– يُنظر، محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير،ج16 ، ص230.